فعين الله تعالى وجها من تلك الوجوه فسكن ما كان عنده وعلم حينيذ كيف يحيي
الله تعالى الموتى فما كان السؤال الا عن معرفة الكيف لا غير وكذلك القول في
قصة سليمان وما نسبوه الى الملكين ببابل هاروت وماروت كل ذلك لم يرد
في كتاب ولا سنة وانما ذلك نقل عن اليهود فاستحلوا اعراض الانبيا والملايكة
بما ذكروه والهموا من جرحهم انبيا الله تعالى وملاوا تفاسيرهم للقران من ذلك
فالله يحفظنا واخواننا من غلطات الافكار امين امين انتهى وقد قال في الباب
الرابع والخمسين ومايه ينبغي للواعظ ان يراقب الله عز وجل في انبيايه وملايكته
ويجتنب الطامات في وعظه كالقول في ذات الله بالفكر والكلام على مقامات
الانبيا من غير ان يكون وارثا لانفاسهم فلا يتكلم قط على زلة لهم بحسب
ما يتبادر الى الاذهان من الناس بالقياس على غيرهم فان الله قد اثنى على الانبيا
احسن الثنا بعد ان اصطفاهم من جميع خلقه فكيف يستحل اعراضهم بما ذكره
المورخون عن اليهود قال ثم ان الداهية العظمى جعلهم ذلك تفسير الكلام الله
عز وجل ويقولون في تفسيرهم ذكر المفسرون في قصة داود انه نظر الى
امراة اوريا فاعجبته فارسله في غزاة ليموت فياخذها وكقولهم في قصة
لوط لو ان لي بكم قوة او اوي الى ركن شديد البحر والبحر ونحو ذلك ويعتمدون
على تاويلات فاسدة واحاديث واهية نقلت عن قوم قالوا في الله ما قالوا
من البهتان والزور فمن اورد مثل ذلك في مجلسه من الوعاظ مقته الله
والانبيا والملايكة لكونه جاهلا او منافقا في قلبه زيغ يتخلص منه
الى ارتكاب المعاصي ويحتج بما سمعه منه في حق الانبيا ويقول اذا كان الانبيا
وقعوا في مثل ذلك فمن اكون انا وحاشا الانبيا كلهم عن ذلك الذي فهمه
الواعظ فوالله لقد افسد هذا الواعظ الامة وعليه وزر كل من كان
سببا لاستهانته بما وقع فيه من المعاصي ولكن قد ورد لا تقوم الساعة حتى
يصعد الشيطان على كرسي الوعظ ويعظ الناس وهولا من جنوده الذين ينقدمون
انتهى **فان قلت** فما الفرق بين العصمة والحفظ **فالجواب**
الفرق بينهما ان العصمة تنفي الذنوب والخطايا قطعا ولا يمكن انفكاكها بخلاف

الحفظ

١٦٤

الحفظ للولي فان العناية الربانية تتخلف عنه فيقع في المحظور وسمعت بعض العلما رفين
يقول الانبيا معصومون من المباح حتى من خلاف الاولى فاذا فعل الانبيا المباح
لا يفعلونه لهوى نفوسهم كغيرهم وانما يفعلونه على وجه التشريع انه مباح فهو
واجب عليهم حينيذ يعني فعل المباح اذ التبليغ واجب عليهم ذكره الشيخ محيي
الدين في اخر باب سجود التلاوة من الفتوحات وقد حبب لي ان اذكر بعض اجوبة
عن الانبيا مبتديا بادم مختتما بمحمد صلى الله عليه وسلم فتحا لباب الاجوبة
عن باقيهم فاقول وبالله التوفيق اعلم ان ادم عليه السلام هو اول فاتح
لباب التوبة حين وقع على يديه ما وقع من اكل الشجرة بعد النهي عنها فكانت
معصية صورية ليعرف بنيه كيف يفعلون اذا وقعوا في النهي لانه عليه الصلاة
والسلام هو فاتح للقبضة ولو لم يقع ذلك على يديه لوقع على يد غيره وقد
قال الشيخ محيي الدين في الباب التاسع والثلاثين من الفتوحات كانت
معصية ادم عليه السلام من عين منة الله عليه لان الانبيا عليهم الصلاة والسلام
لا ينتقلون من حالة الا الى اعلى منها فان الله تعالى اجتباهم واصطفاهم لسابق
العناية فلا يمكر الحق تعالى بهم ابدا قال ومن هنا يعلم ان هبوط ادم وحوا
الى الارض لم يكن عقوبة لهما وانما كان عقوبة لابليس وحده فان ادم عليه
السلام اهبط بصدق الوعد السابق بان يكون خليفة في الارض بعد ما تاب
الله عليه واجتباه وبعد ما تلقى الكلمات من ربه بالاعتراف عند الله بما
ينتجه من السعادة لنتخذ ذلك طريقا اذا خالفنا اوامر ربنا فكان ما وقع
من ادم كالتعليم لبنيه اذا وقعوا في مخالفة كيف يكون خلاصهم وتخلصهم
منها كما مر واما ابليس فعرفنا الحق تعالى بدعواه الخيرية ان كل من اتبعه في
هذه الدعوى طرد من حضرة الله تعالى ولعن ورجم لنحذر من ان نقول نحن خير
من فلان فكذلك كان هبوط ابليس الى الارض عقوبة له دون ادم فما اهبط
ابليس الى الارض الا لاكتساب الاوزار بخلاف ادم عليه السلام فانه اهبط
للخلافة والدرجات بان جميع حسنات بنيه في صحايفه وليس عليه من
اوزارهم شي **فان قلت** ان معصية ابليس لا تقتضي تابيد الشقا لانه

Copyright ... University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)